حديث الرئيس محمد أنور السادات
لمجلة أكتوبر
في٢٤ فبراير ١٩٨٠

سؤال : أكاد أعرف اجابتك مقدماً عن هذا السؤال لأنك كثيراً ما قلت ليست هذه القضية ان القضية هي السلام ولكن الناس هنا وهناك يرون أن "تطبيع العلاقات" مع اسرائيل مايزال قضية فعلي الجانبين ماتزال هناك دهشة واستغراب وتخوف وسوف يبقي ذلك طويلاً فهي إذن قضية . صحيح أن الطريق إلي السلام طويل ومن مراحل السلام أن تكون العلاقات بين مصر واسرائيل طبيعية وليس أصعب من أن تكون العلاقة بين أعداء الأمس شيئاً طبيعياً ابتداء من يوم محدد كأن نقول مثلاً بالأمس كنا أعداء واليوم أصدقاء وإلي الأبد؟

الرئيس : أعرف جيداً أن الصداقة لا تجيئ بقرار، كما أن الحب لا يجيئ بمجرد إعلان الرغبة في ذلك وقد ذكرت لك من قبل أنني منذ أحد عشر عاماً توقفت في مطار روما وفوجئت بعدد من الاسرائيليين فابتعدت عنهم تماماً ولا أدعي الآن أنني فكرت في ذلك إنما كان عملاً تلقائياً بلا تفكير والذي فعلته في ذلك اليوم هو ما كان يفعله أي مصري فليس من السهل في لحظة واحدة الغاء كل مشاعر العداء والمرارة والثأر وسوء الظن فأنا شخصياً لم أستطع ذلك ولابد أن غيري لديه نفس الشعور وأنا عندما بادرت بالسلام كانت يدي علي نبض الشارع المصري والريف المصري والمواطن المصري. وإذا كان صوتي عالياً يوم وقفت في الكنيست فلأنني حشدت في حنجرتي كل همسات المصريين وإذا رآني العالم كله طويلاً عريضاً فلأنني لم أكن فرداً فإنما كنت أربعين مليون مصري بل مئات الملايين من الذين يحلمون بالسلام أملاً بين الشعوب ولكن يجب أن نعترف بأن السلام لم يجئ عفواً فقد عملنا له وكانت حرب أكتوبر أولي خطوات السلام وكانت مروعة لإسرائيل بقدر ما كانت رائعة لمصر وللأمة العربية، وكما ان انتصارنا في أكتوبر كان مفاجأة لاسرائيل وللعالم

فكذلك كان السلام وقد اختلفت الاجتهادات في معني حرب أكتوبر وما أحدثته من تغييرات هائلة في المجتمع الاسرائيلي ولكن مهما اختلفت الآراء فإن معني واحداً قد اتفق عليه الجميع : ان اسرائيل بعد هذه الحرب غيرها قبلها وكما يحدث في نيران المدفع والقنابل أن يكشف الانسان معالم الأشياء، فكذلك في لظي هذه الحرب ومن خلال الدموع اكتشفنا حقيقة هذا الصراع الطويل فما الذي اهتديت أنا إليه اكتشفت أننا إذا مضينا من حرب إلي حرب فلن نكسب شيئاً وقد جربنا ذلك وتوالت الحروب بيننا وحتي وصلت إسرائيل إلي الضفة الأخري من قناة السويس وكان من الممكن أن تصبح قناة السويس مثل نهر الأردن حدوداً بالقوة للتوسع الاسرائيلي ولذلك كان لابد من عمل شئ وجاء فك الاشتباك واحداً بعد واحد ولم يكن فك الاشتباك إلا نوعاً من التباعد بين قوات متحاربة ومستعدة لإستئناف القتال مهما كانت عبارات المفاوضين مهذبة ورقيقة ومهما كانت خيمة المفاوضات واسعة فإن الخيمة نفسها ليست إلا نوعاً من "التستر" علي إجراء لا يشرفنا أن نصارح به وإلا لجعلنا المفاوضات علنا بالصوت والصورة.. ولو مضينا في سياسة استرداد الأرض خطوة خطوة لتعددت الخطوات وطال طريق التحرير وضاق الناس ولذلك كان لابد من عمل شئ جرئ جديد وكانت مبادرتي بالسلام وهي ليست اختصاراً لهذه الخطوات إنما هي إلغاء لهذا الاسلوب في انهاء حالة الاشتباك، ومنذ اللحظة الأولي أعلنت أن السلام ليس معناه انهاء حالة الحرب وليس معناه الهدنة الطويلة لأن السلام والحرب متشابهان فلابد من الاستعداد لذلك فكما أن الحرب تعبئة وتخطيط وتدريب، فقرار السلام تعبئة وتخطيط وتدريب، وقرار الحرب فعل والسلام عمل. وكما كان النصر في أكتوبر صدمة أنقذت اسرائيل من غرورها وغطرستها فهو صدمة أنقذت مصر من عارها وهوانها وبعد هذه الصدمة فلابد أن نفيق وأن نفعل شيئاً تماماً كما يصحو الإنسان من نومه فلابد أن يفعل شيئاً بعد ذلك

ولا أعرف حتي اليوم كيف أصف مشاعري وأنا أصافح في مطار بن جوريون كل قيادات اسرائيل فجولدا مائير كانت تري أن السلام معي مستحيل وعاشت لتري أنه ممكن وأن لم تعش لتجيئ إلي مصر لتظهر في صورة تذكارية أمام الأهرامات التي هي رمز باق لحضارة مصرية لاتموت لا من الصور التي التقطت لها في السويس يوم تسللت القوات الاسرائيلية إلي الضفة الغربية فيما عرف بعد ذلك باسم الثغرة

وليس صحيحاً ما جاء في مذكرات اسحاق رابين الأخيرة من أنني لجأت إلي المفاوضة لأنه لم يكن أمامي غير ذلك لعله يريد أن يقول أنني اضطررت إلي مفاوضة اسرائيل لأنني غير قادر علي القتال وعيب هذه العبارة انه ليس صحيحاً انني اضطررت إلي المفاوضة بل أنا الذي اخترت المفاوضة لأنني قررت السلام، وبادرت به منذ
سنة ١٩٧١ والسنوات التالية وقررت الحرب في سنة ١٩٧٣.. أيضاً وأردت أن أنقذ الجميع من الاستمرار في دائرة خانقة لنا وهي الخروج من حرب لكي ندخل حرباً إلي غير نهاية ولكني أري في عبارة اسحاق رابين تعبيراً عن رؤية بعض الزعماء الاسرائيليين من أن الحرب هي القوة والسلام هو الضعف وأن الناس لا يلجأون إلي الحوار إلا عاجزين ولا يلجأون إلي الدماء إلا أقوياء

فالسلام هو الذي يشغلني ومن أجله وفي سبيله تصبح الخطوات ضرورية ولا يشغلني أن تكون الخطوات طويلة أو قصيرة ولا يشغلني أن نجري فنتعثر ولكن الذي يهمني هو أن نمضي وألا نتوقف عن السير معاً من أجل هذا الهدف النبيل

وعندما جاء أبا ايبان إلي القاهرة لاحظ أن اللافتات المعلقة في شوارع مصر كلها تهتف للسلام وليس للسلام مع اسرائيل واستنتج من ذلك أن المصريين يريدون السلام عموماً وليس السلام خصوصاً. فليكن ذلك ولا خوف بيننا فالسلام مع اسرائيل هو حجر الأساس إلي السلام الشامل ونموذج للسلام بينها وبين البلاد العربية أطراف النزاع أو السلام العربي الاسرائيلي هو صورة مثالية لكل الشعوب المتنازعة ولا

توجد في العالم دولتان متجاورتان ليست بينهما مشكلة حدود بما في ذلك أمريكا وكندا وروسيا والصين وأوروبا الشرقية وأوروبا الغربية وكل الدول الأفريقية

ولا أستطيع أن أجرد الشعوب من تجاربها الطويلة .. تجارب الفشل والمرارة وسوء الظن ولا أستطيع اكراه الشعوب علي أن تخالف طبيعتها ولذلك فأنا لا أتعجل العلاقات الطبيعية ولكنني أمهد لها الطريق وأعلق علي جوانبها مصابيح الأمل والأمان وأترك للناس أن تري أوضح وتسمع أعمق ، والزمن كفيل بعلاج كل أمراض الشعوب والحرب من أخطر أمراض الإنسانية

والذي أسمعه من الاسرائيليين الذين جاءوا إلي مصر وكيف استقبلهم المصريون بهذه الطيبة والسماحة والأصالة أكبر دليل تلقائي علي أننا نعيش عصراً جديداً أردناه فكان لنا

سؤال : سيادة الرئيس : ان بعض الاسرائيليين الذين جاءوا إلي القاهرة أدهشتهم هذه الطيبة والسماحة في لقائهم وتحيروا في أمرها حتي أن واحداً منهم تساءل اما أن هذا الشعب المصري لم يكن عدواً لإسرائيل في يوم من الأيام لأنني لا أجد تفسيراً لهذه الرقة في المعاملة من كل الناس وإما أن يكون المصريون قد صدرت إليهم تعليمات مشددة بأن يكونوا كذلك فأطاعوها طاعة عمياء وإما احتمال ثالث هو أننا لا نفهم المصريين انتهي كلامه. ألا تري سيادة الرئيس أن هذا التصور وهو واحد من أمثلة كثيرة، تدل علي أنه ما يزال هناك وقت طويل جداً لكي نفهم اسرائيل وتفهمنا وأننا لذلك يجب ألا ندفع الناس دفعاً إلي تطبيع العلاقات مع اسرائيل؟
الرئيس : أذكرك بما قالته صحفية اسرائيلية في المؤتمر الصحفي الذي انعقد في الاسماعيلية سألتني وكان سؤالها قريباً من هذا المعني الذي تقوله الآن.. قالت : كيف نضمن أن الشعب المصري الذي اندفع بهذه الصورة القوية مؤيداً للسلام لا يندفع بنفس القوة داعياً إلي الحرب وتساءلت ان كان هذا التغيير الهائل في سلوك المصريين جاء نتيجة أنني ضغطت علي زرار.. فاندفعت الملايين تهتف بالسلام

وهي تخشي أن أعود فاضغط علي زرار آخر فتتعالي صيحات الحرب ضد اسرائيل وأنا لا ألومها علي هذا التصور الخاطئ فهي لا تعرف مصر ولا تعرف المصريين ولكن يجب ألا نقف عند هذا الفهم الخاطئ للأمور انما لابد أن نتعاون جميعاً علي أن نزيل سوء الفهم وسوء الظن فقد عانينا منه الكثير وليست الحروب إلا تراكمات من سوء الظن وسوء الفهم

والتجربة اليومية هي خير علاج لذلك كله فعن طريق الإتصال المباشر اليومي الحر سوف تتخذ الأشكال والعلاقات والأشخاص حجمها ووزنها الطبيعي ولن تكون هذه الخشية وهذا الخوف ولابد أن نجد لاسرائيل عذرها في هذا الخوف التاريخي فهي لم تتعامل مع دولة عربية بهذا الاحترام المتبادل وقد عانت اسرائيل في تعاملها مع العرب وغيرهم ونحن مختلفون وهم يتشككون في هذه الحقيقة ونحن مطالبون بأن نؤكد لهم دائماً اننا نعني ما نقول وفي ذلك راحة لنا ولهم

وهذا هو الذي جعلني أعلن في الكنيست أن الذي بيننا هو "حاجز نفسي "وأن هذا الحاجز لا يمكن هدمه في يوم ولا يمكن اختراقه في ليلة ولا عند كل الناس بنفس الدرجة

وقد رأينا السيدة "جيئولا كوهين" في الكنيست تمزق اتفاقية السلام وتبكي علي ضياع أرض اسرائيل أي أن بيجين قد أضاعها وكونت لها حزباً أي أن هناك من يرون هذا الرأي ورأينا (جماعة السلام) الآن وقد التقيت بهم وناقشتهم وهم شبان صادقون في حبهم للسلام وسوف يكون لهم حزب "

ولابد أن يكون بيننا أيضاً من يخاف ويتوهم التغلغل الاسرائيلي إلي جميع مرافق الحياة في مصر فنمسي ونصبح وقد احتل رجال أعمال إسرائيلين مصر كلها وهذه مبالغات وتهويلات مصدرها أننا لا ننظر إلي الواقع الجديد بموضوعية وهذا الخوف يجعلنا بدلاً من أن نهدم الحاجز النفسي بين مصر واسرائيل فإننا نبني حول مصر

كلها حوائط وحواجز لوقايتنا من احتلال اسرائيلي جديد ونسينا ونحن نستسلم لهذه المخاوف أن أحداً لم يستطع ولن نستطيع أن يفرض علينا ما لا نريد وأن كل الدول الأكبر من اسرائيل والتي تربطنا بها علاقات قديمة لم تفعل ذلك في عشرات السنين فكيف تستطيع اسرائيل أن تفعل ذلك في عشرات الساعات أو الأيام وكيف تتخطي اسرائيل كل مؤسساتنا لتحقق ما تريد ونحن نيام ان مجرد هذا التفكير فيه اهانة لأنفسنا وفيه ترديد لروح الهزيمة التي جاءت بعد حرب ٦٧ وأعتقد
أن حرب ٧٣ قد شفت نفوسنا من هذا الخوف الذي كان مرضاً طويلاً استراح إليه عدد قليل من المثقفين المصريين وحاولوا أن يجعلوه مرضاً قومياً متوطناً فنستسلم للواقع ولذلك يجب أن ننتبه إلي أننا اجتزنا هذا المرض ودور النقاهة ونحن الآن في صحة وعافية

وتطبيع العلاقات بين مصر واسرائيل هو الاسلوب الصحي للسلام لكي نتجه إلي بناء مصر التي تهدمت علينا ومن الغريب أن يكون شعور بعض المصريين أننا نتعجل التطبيع والحقيقة أن الاسرائيليين هم الذين يتعجلون ذلك ولذلك فهم يتزاحمون علي السفر إلي مصر والأقصر وأسوان انهم يريدون أن يروا وأن يعرفوا مصر وأن يتعرفوا علي فئات الشعب المصري

وهم يفسرون ذلك بأنهم لا "يضمنون" المستقبل ولهذا يجب أن ينتهزوا هذه الفرصة هم الذين يتعجلون وهم الذين يندفعون ويتدافعون ويدهشهم جداً أننا لا نفعل ذلك وبعضهم يتصور أننا لا نهتم بالتطبيع مثلهم وأن الأمر لا يعنينا بنفس الدرجة. وهذا الفهم استمرار في عدم الإدراك الصحيح لمشاعرنا وهذا أكبر دليل علي أننا مختلفون في النظر إلي الأشياء فليس ميزة فيهم أنهم هكذا مندفعون وليس عيباً فينا أننا هكذا راسخون انما يجب أن نضع خطاً فاصلاً للمزاج المصري والمزاج الاسرائيلي وإيقاع الحياة عندهم وإيقاع الحياة عندنا.. إننا مختلفون وسوف نبقي كذلك ولا أحد يريد أن يغير الآخر انما فقط أن يعرفه كما هو وأن يحترم مشاعره

وليس هذا حال السياح العاديين بل الزعماء الاسرائيليين في دهشة من ذلك ولا يريحهم إلا أن يتأكدوا بأنفسهم.. فقد رأينا سفيرهم بن اليسار عندما خرج من المعبد اليهودي في شارع عدلي نزل إلي الناس ليلمسهم بنفسه، أيديهم وأجسادهم ويسمعهم يهتفون للسلام وموشي ديان عندما ذهب إلي خان الخليلي فقد أذهله أن يكون بين مئات المدنيين الذي يعرفون من هو فلم يجد إلا حفاوة بالسلام وإيماناً به حتي بيجين حاول أن يهبط من السيارة في الاسكندرية ليلتحم بالناس لنفس السبب وكذلك فعل شارون في الاسكندرية وعيزرا فايتسمان وزوجته يترددان بانتظام علي محلات الحلوي التي يملكها الفلسطينيون في القاهرة وكثير من السياح الاسرائيليين حريصون علي أن يفاجئوا المصريين بكلمة شالوم أي ليعلنوا من أول لحظة أنهم اسرائيليون ليروا ماذا يحدث علي وجوه المصريين وفي عيونهم فلم يروا إلا السماحة والسلام ، وعندما جاء وفد حزب المابام قالت "عدنا شرير" المتحدثة باسم الحزب وهي مصرية الأصل أن أول شئ لفت نظرها في مصر هو اختفاء المصابين بالرمد وهو معني لم يخطر علي بال أحد، ولكني عندما تركت مصر من ثلاثين عاماً كان الرمد منتشراً وعندما ذهبت إلي مصانع المحلة الكبري لم تجد في الطريق الزراعي لا الساقية ولا الشادوف ولا الطنبور ثم أن مصانع المحلة الكبري هي أحدث ما يعرف العالم من أجهزة للغزل والنسيج.. أو ما حدث لأحد الكتاب الاسرائيليين عندما وقف علي كوبري أكتوبر ونظر إلي النيل فوجد ورقة علي سطح الماء هذه الورقة حددت له سرعة الماء وكان ماء النيل بطيئاً فقال إنه يكاد يختنق لأنه اعتاد علي السرعة ولكن هذا الهدوء قاتل أي قاتل لما اعتاد عليه من عادات.. وغير ذلك لابد أنهم رأوه وسمعوه في مصر أو المصريون الذين ذهبوا إلي اسرائيل قد بهرتهم المزارع الصغيرة والمسافات القصيرة بين المدن والجو الأوروبي وتنوع معالم الوجوه بين أوروبية وآسيوية وأفريقية أو الذين ساروا في شوارع تل أبيب وحيفا فلم يجدوا شيئاً باهراً والسؤال : ما الذي كان يتوقع أن يراه المصريون؟ وما اسم المنظار الذي وضعوه علي أعينهم ليروا به اسرائيل؟؟ نفس المنظار الذي وضعه الاسرائيليون

علي عيونهم أيضاً انه الدهشة والخوف وكل ما نحتاج إليه الآن نحن وهم أيضاً هو أن نضبط فتحة العدسة تماماً كما يفعل المصورون قبل التقاط صورهم وهذه عملية دقيقة فنية ولكنها في نفس الوقت ليست صعبة انما تقوم بها الشعوب من تلقاء نفسها ومن واقع تجربتها وبإحساسها الصادق

فهذه العلاقات الطبيعية بين الرسميين من البلدين لا تحتاج إلي مجهود كبير وليس من الممكن أن يكون كل اسرائيلي صديقاً لكل مصري أو العكس ولكن يجب أن نهيئ الجو العام أو المناخ المناسب للعمل المشترك من أجل صالح البلدين.. وكل شئ يبدأ وينتهي بمصالحنا وبكامل ارادتنا

وإذا كان عدد من السياسيين أو أساتذة الجامعات أو المفكرين من البلدين قد التقوا ليتفاهموا لأن بينهم لغة مشتركة ثم كتبوا هنا وهناك فإن الشعب سوف يكون أبسط وأعمق في تعامله لأن تعامل الشعوب مباشر وتعامل المثقفين من خلال مذاهب ومناهج

وقد رأيت في أفلام الحرب العالمية الثانية كيف أن بعض الجرحي والأسري والمقاتلين تجمعهم الظروف الصعبة معاً فيرفع الواحد منهم الضمادة من فوق عينه ويرتسم الذعر علي وجهه لأنه قد وجد نفسه في معسكر الأعداء وفجأة تمتد الأيدي وتتسع الابتسامة.. انهم جميعاً بشر.. وانهم كارهون للحرب والدمار

وتنتهي الأفلام الحربية هذه النهاية السعيدة.. وهي نهاية سهلة سينمائياً ولكنها في الواقع صعبة فنحن لم نستطع أن نحقق الابتسامات العريضة في القدس والقاهرة والاسكندرية وحيفا إلا بالحرب ثم بمفاوضات السلام والصدق والحرص عليه والتضحية من أجل الهدف الأكبر وهو السلام

ومن أجل ضبط إيقاع تطبيع العلاقات دعوتكم منذ أيام فقد كان هدفي ولايزال هو أن أغطي النبرة الصحيحة أو الطبقة الصوتية المناسبة فلا تنتقل إلينا عدوي الخائفين حولنا أو حتي الخائفين في اسرائيل أو في مصر

ويجب ألا تخلط بين العلاقات المثالية بين الشعوب أو حتي بين الأفراد وبين العلاقات الطبيعية من الطبيعي أن يختلف الناس والدول ومن الطبيعي أن تكون العلاقات ودية وأن تكون فاترة وأن نميل مع المصلحة وأن نبتعد عن الضرر فليست اسرائيل بيننا إلا واحدة من الدول ولكن اكتسبت وضعها الخاص بسبب هذه العلاقات الجديدة بيننا ولهذه الحساسيات الشديدة في كل شئ وهم أشد حساسية منا في كثير من القضايا

ويجب أن ننظر إلي العلاقات الدولية علي ضوء مصالحنا كما ينظرون إلي سفن الفضاء التي يصححون مسارها من حين إلي حين حتي لا تضيع في الفضاء بعيداً عن الهدف وتصحيح المسار أو التصحيح هو من أهم معالم اسلوبي في الفكر والقرار بل أن الذي أدعي أنني حققته لبلدي لم يكن تصحيحاً فقط إنما هو تصحيح مستمر أدي إلي ابتداع واقع متجدد هز وجدان العالم كله وليس هذا رأيي إنما أنقله عن ألوف المؤرخين والمفكرين وأساتذة الجامعات

وتحضرني صورة رسمها طفل اسرائيلي بعد مبادرة السلام ولا أعرف كيف استطاع هذا الطفل الصغير أن يلمس هذه المعاني بصدق رغم ضيق الوقت رسم أحد الفراعنة يركب حصاناً ثم أحد الفراعنة يركب سيارة ثم ثالثاً يركب طيارة وصورني أركب صاروخاً وأهبط به فوق القمر رافعاً علماً مكتوباً عليه كلمة السلام ان الواقع التاريخي أقرب من خيال هذا الطفل المرهف الإحساس. فما حدث هو مراحل من التاريخ ينسج بعضها بعضاً أو يصحح بعضها البعض ليرتفع لواء السلام

سؤال: بسبب كثرة الأحزاب السياسية في اسرائيل والمذاهب الدينية، كانت الخلافات بينها شديدة وفي كثير من الأحيان لا يستطيع المواطن المصري البسيط أو حتي

المثقف أن يتابع ما تنشره الصحف أو الإذاعة.. وأقرب المعاني إلي ذهنه : أنهم يمثلون علينا أو أنهم يوزعون أدوار المسرحية ليضللونا فلا ندري أيهم الحكومة أيهم المعارضة وأيهم معنا وأيهم ضدنا.. أو من هؤلاء الذين نفاوضهم؟.. ويصعب علي المواطنين فهم علو النبرة في التصريحات الرسمية المصرية رداً علي المواقف الاسرائيلية من بناء المستوطنات أو الحكم الذاتي أو القدس.. ونحتار في الفهم، ونعجز عن فهم القرار

الرئيس : اننا ندور معاً حول معني واحد، هو ضرورة الاقتراب أكثر لنري أوضح، ولن يجيئ هذا إلا بأن نقرر ابتداء : أن الاقتراب ضرورة وأن الأمان اسلوب وأن الهدف هو السلام وأن نقوم بما هو طبيعي بصورة طبيعية وهي عبارة كنت قد احتفظت بها منذ أيام السجن لبرناردشو

أما الخلافات الحزبية والدينية في اسرائيل فهذا شأنهم ولا دخل لنا في ذلك ولكن واجبنا هو أن نعرف وأن نتابع وكما أن لديهم أحزابهم فعندهم أيضاً أساليبهم في الحكم ونحن لا نريد أن نحمل عنهم همومهم إنما فقط هو أن نتواصي بالصبر عليهم وأن نجد لهم العذر أو المبرر أحياناً فالتركيبة الاجتماعية والسياسية والعنصرية في إسرائيل شديدة التعقيد ومن منطلق هذا الفهم يجب أن ننظر إليهم ولكن مهما اختلفوا فإن القضية التي أمامنا واحدة : أننا اتفقنا علي أن يكون بيننا سلام، وعلي نسق السلام مع مصر يكون السلام مع الدول العربية

والذي يتابع الصحف الاسرائيلية أو جلسات الكنيست يجد أن أصواتاً كثيرة تقول إننا أعطينا المصريين وهم لم يعطونا شيئاً أننا أعطيناهم سيناء والقناة والآبار والمضايق والمناجم ما الذي أخترناه في مقابل ذلك؟ ويمكن الرد علي ذلك بأن نقول انهم لم يعطونا إلا أرضنا أي أن مصر استردت الأرض التي احتلتها اسرائيل

ولكن يجب أن نتصور أنه كان من الممكن أن تظل هذه الأرض تحت الاحتلال الاسرائيلي مائة سنة أخري إذا لم ننتصر في أكتوبر وإذا لم نتفق علي السلام. فكأننا

أخذنا منهم ما كانوا يودون أن يحتفظوا به من أرض وثروات مصرية، وأن يشاركونا بعد ذلك في قناة السويس هذا إذا أردنا أن نعيد إليها الملاحة الدولية؟ وربما كان ذلك هو التفسير المعقول لصراخ بعض المجندات الإسرائيليات عند نزول العلم الإسرائيلي انهن وملايين آخرين يشعرون بأن العلم الإسرائيلي ينزل وأنهم يتراجعون إلي الوراء.. ثم انهم ليسوا علي يقين مما سوف يحدث بعد ذلك. فالخوف موجود وسوء الظن موجود

وأنا أفهم صراخ المجندات الإسرائيليات عند ارتفاع العلم المصري، تماماً كصراخ الفلسطينيات عند ارتفاع العلم الإسرائيلي في القاهرة. فالمعني واحد أن مصر تتقدم في سيناء وإسرائيل تتراجع. ثم أن اسرائيل تتقدم إلي قلب مصر ولابد أن الإسرائيليين قد بكوا قبل ذلك عندما ارتفع العلم المصري علي خط بارليف.. وأن الروس قد بكوا أيضاً عندما وضع الأمريكان أول علم لهم علي سطح القمر.. انني أجد في كل ذلك رد فعل منطقياً، ولكن يجب ألا يفوتنا ذلك دون مناقشة وهي أن عملية السلام شاقة وأنها تلقي مقاومة ولكن الشئ المؤكد أنها تتقدم وأننا يجب ألا نقع في غلطة أن السلام قادر علي حماية نفسه وأنه مثل كرة الجليد كلما تدحرجت ازداد حجمها هذا التشبيه يوضح المعني ولكنه في نفس الوقت يجرده من عناصره الضرورية للبقاء وهي أن السلام عمل مستمر وإذا لم ندفعه في الطريق الصحيح ونستمر علي ذلك تجمد، وأصبح جموده فشلاً وبأساً ونكسة

ولاتزال العبارة التي قالها نابليون للقيصر الروسي الكسندر في مدينة تلست سنة ١٨٠٧ صحيحة.. قال له إذا أردنا السلام فلابد أن نتوقف عن استخدام الوخز بالإبر الذي يسبق الحرب أي أن الحرب تبدأ من أشياء صغيرة موجعة ثم تتعاظم تلقائياً لتكون حتمية في النهاية ونحن يجب ألا نستسلم للأخطاء الصغيرة أو الانفعالات العابرة، وأن نري أنه من الضروري أن تكون هناك أعلام عالية.. وأن يكون ذلك

إعلاناً لإحترامنا بعضنا البعض وأن يكون ذلك اعترافاً بحقوقنا التي اتفقنا علي التمسك بها

سؤال : سيادة الرئيس : علي الرغم من أنك كررت كثيراً أن حرب أكتوبر هي نهاية الحروب أو تتمني أن تصبح كذلك، فإن الدولتين مصر واسرائيل تتسابقان في التسلح من أمريكا ومن غيرها.. ومعني ذلك أن الأموال التي تنفقها علي التسليح. لم تتجه إلي أغراض أخري.. فكيف يتفق سلام مع هذا الاستعداد؟ ولو كان ذلك شيئاً مقبولاً أو متوقعاً أو مسلماً به، ما احتجت اسرائيل علي تسليح مصر ولما بالغت في نشر صفقة الأسلحة مع الصين.. ألا يدل ذلك علي أن الخوف من وقوع حرب مع مصر مايزال قائماً في اسرائيل وأن العبارة التي تقول: لا سلام إلا في ظل الحرب، ماتزال تصدق علي مصر واسرائيل؟

الرئيس : كنت أتصور أنني سوف أنهي حياتي السياسية بانتصارات أكتوبر ..وما حققته لمصر وللأمة العربية من مجد عظيم.. ولو عدت بذاكرتي إلي ما حققته لبلدي، فإنني أشعر بمنتهي السعادة، ولكن الجمود الذي أصاب الموقف، والحياة والفكر بعد ذلك، هو الذي أثارني وحفزني إلي أن أكمل ما بدأت

ولما كانت مصر الغد هي الموجودة اليوم فأملي عظيم في أن أجعل جيل أكتوبر هذا هو جيل السلام، ليس بين مصر وإسرائيل وحدهما ولكن بين اسرائيل والعرب، وبين العرب والعرب أيضاً. ثم ألف باء العسكرية أن تكون علي استعداد دائماً فالسلام يتم مع الاستعداد لكل ما يمكن أن يقضي عليه.. فلا أحد يري ما الذي يخبئه المستقبل وأنت تري المنطقة العربية والشرق الأوسط كله يحترق وليس من الضروري أن يكون استعداد مصر عسكرياً من أجل الدفاع عن نفسها فقط، بل ربما احتجنا إلي ذلك دفاعاً عن الأشقاء العرب أيضاً فهذا واجب مصر في كل العصور

ومن الطبيعي مع التوتر العام المستمر في إسرائيل أن يكون الفكر صارخاً والانفعال ملتهباً.. وكذلك في الهيئات اليهودية في أمريكا.. وفي داخل كواليس الكونجرس أيضاً

وهذا يجب أن نتوقعه فإذا حدث يجب ألا نندهش له، لأننا قد عرفنا المزاج العام في الفكر السياسي والعسكري في إسرائيل

وسوف تبقي هذه الحساسية وكل ما نستطيع نحن أن نعمله هو أن نتفادي أن تنتقل إلينا وليس غضب اسرائيل علي ما جاء علي لسان حسن التهامي في صحف الكويت إلا نوعاً من ذلك فحسن التهامي قد تناول اسرائيل بغضب وعنف وعلي الرغم من أنه يعبر عن رأيه الشخصي، فقد سألته عن تفاصيل ما نشره في بلد اتخذ لنفسه شعاراً هو التشهير بمصر وقد أنكر حسن التهامي كل "التأويلات" التي فهمها الإسرائيليون وسوف يكتب لي توضيحاً لذلك

والذي ألاحظه علي الاسرائيليين من انفعال أعيبه علي المصريين أيضاً فنحن منفعلون وأحياناً عصبيون عند معالجة قضايانا الداخلية وينسي الصحفي المصري وقد كنت صحفياً أن الذي يكتبه يسلم به القارئ ان لم يسلم به كله فهو يصدق معظمه فإذا كان الصحفيون يبالغون في حجم القضايا والمشاكل ويثيرون الناس فمن الذي يوجه الناس ويشرح لهم ويخفف عنهم؟ إذا كان الطبيب مريضاً فمن الذي يعالج الطبيب نفسه؟ مثلاً : لقد تناقشت مع كثيرين عن حال الشباب في الجامعات واختلفت معهم لأنني أعطي لهذا الشباب الحق والعذر في كثير من تصوراته وسلوكه اننا نخطئ كثيراً جداً إذا تصورنا أنه من السهل علي أي شاب أن يكون معتدلاً.. فالاعتدال لا يجيئ إلا في مرحلة متأخرة من العمر. أما الشباب وقد كنت شاباً وأعرف ذلك جيداً فهو مليئ بالحيوية.. مندفع حساس متطرف وبهذا التطرف يريد أن يؤكد ذاته ويجد أن مقاومته هي اعتداء علي ذاته وبسبب ثقته الشديدة بنفسه يري أنه هو علي صواب وأن غيره علي خطأ وقد يكون هذا الغير هو الأب أو المدرس أو رجل القانون أو رجل السلطة أو رجل الدين. وليس في كل ذلك أي عيب. لأن العيب يتعلق بالسلوك. أما ما يتعلق بطبيعة الإنسان فيجب أن يلقي الاحترام وحسن التدبير فما الذي أفزع الناس من شباب مصر

انهم مواطنون متعلمون، كل واحد له مشاكله الاجتماعية والنفسية والمادية ومن الطبيعي أن يتوجع وأن يشكو وقد واجهت الشباب قبل ذلك وتحدثت إليهم وازددت اطمئناناً عليهم، أي علي مستقبل مصر.. لأنهم مستقبل مصر وهم لذلك أمانة في عنقي

ان بلدنا كما قلت كثيراً بلد مؤمن، فالدين عميق في نفوسنا والإسلام رحمة وتسامح وسلام ولذلك اتخذ هؤلاء الشباب السلوك الديني أسلوباً في التعبير عن متاعبهم ولقد أحسنوا الاختيار ويجب أن ننظر إليهم من خلال نظرتهم هم أي من خلال الإسلام الحنيف

وأنا أختلف مع الذين ينظرون إلي الشبان كأنهم كائنات غريبة شاذة فالذي نراه ليس شاذاً إنما هو من تأكيد الذات والاستقلال بالرأي والفكر. كلنا جربنا ذلك فإن وجدنا شيئاً غريباً عن المألوف يجب أن نتعاون علي فهمه والاقتراب منه.. وان وجدنا شيئاً منحرفاً فالمجتمع نفسه والدولة بمؤسساتها كفيلة بصيانة الشعب ولكني كأب وكمسئول عن ملايين الشباب أبادر بالبحث عن عذر وقبول الحوار.. ولست أضيف جديداً إذا قلت ان مناجم مصر وآبارها وتربتها وعزتها وغطاءها الذهبي لكل معاملاتها هي هؤلاء الشبان

ولا أجد في هؤلاء الرجال الصغار من يرفع يده في وجه مصر ولا من يلقي عليها الوحل ولا من يبيعها لمن يدفع أكثر كما يفعل هؤلاء المحترفون الخونة من الرجال الناضجين خارج مصر والقلة الهزيلة في الداخل هؤلاء الذين لم يعرفوا العيب .ولو عرفوه ما احتجت إلي أن أعد لهم قانوناً سوف أعرضه علي الهيئة البرلمانية يوم ٢ مارس قبل تقديمه لمجلس الوزراء ومن الغريب حقاً أن قانون العيب هذا قد كشف عيباً آخر في هيئات تتمتع بعظيم الاحترام رغم أن القانون الذي نوقش في هيئات محترمة لم يكن إلا إحدي "المسودات" وقد تسربت إليهم فكانت مناقشتها العاجلة خطأ

مضاعفاً واستعجالاً للأمور.. وكل ذلك قد وقع من رجال بالغين ناضجين.. أما شباب مصر فهم في القلب وعلي الرأس والعين من شعبهم العظيم

سؤال : سيادة الرئيس : هل مفاوضات الحكم الذاتي بين مصر واسرائيل وأمريكا قد تجمدت عند منولوجات طويلة بين جميع الأطراف دون أن يتقدم أحد بشئ حتي أصبح لا مفر من قمة ثلاثية ويقال في سبب ذلك ان الخلافات في هذه المفاوضات اتخذت شكلاً "لغوياً"، فالمصريون يرون أن اسرائيل تعطل كل شئ، والاسرائيليون يرون أن شيئاً قد طرأ علي سلوك مصر بعد انسحاب العريش رأس محمد وأن هذا السلوك المصري المتشدد كان متوقعاً؟
الرئيس : أضف إلي هذا أيضاً سوء الظن وإلي أن التطبيع علي أعلي المستويات لم يتحقق بعد وقد سمعت كثيراً من قبل وقرأت بل حدثني زعماء اسرائيليون بأنهم يتوقعون أن تتوقف مصر عن المطالبة بالحكم الذاتي بعد انسحاب اسرائيل إلي ما وراء خط العريش – رأس محمد

وبعبارة أخري ان الحكم الذاتي والقدس تكتيك مصري وليس استراتيجية مصرية.. أي أننا نطالب بهذا كله إلي أن تنسحب اسرائيل، وبعد ذلك نرفع أيدينا وأنا أفهم أن يقول الفلسطينيون ذلك أو العرب عموماً، لأن معني ذلك أن اتفاق السلام مع اسرائيل هو حل منفرد، وهذه نغمة كريهة قبيحة. لابد أن نكون قد مللناها جميعاً، حتي العرب ملوها فقد ثبت لهم عكس ذلك فمازلنا نطالب بالحكم الذاتي ومازلنا نطالب بانحسار الاحتلال العسكري

وقد تناقشت مع مناحم بيجين في الاسماعيلية وحيفا والاسكندرية وأسوان في كيفية اجراء الانتخابات في الضفة الغربية وغزة، وقضية القدس ناقشناها في كامب ديفيد واعترضت علي الطريقة التي وردت بها القدس، وقلت لكارتر ان صياغتها ضعيفة جداً

والاسرائيليون هم أيضاً لا يصدقون أو لا يريدون وهذا أفضل لهم طبعاً إن الحكم الذاتي والقدس هدف قومي وانني أعلنت ذلك دائماً في مصر وفي اسرائيل وفي أمريكا وفي كل مناسبة دولية وسوف أمضي في ذلك مهما كلفني من عناء، وقد سألني بيجين في كامب ديفيد إذا كان الفلسطينيون لم يفوضوك في الحديث عنهم فلماذا تعذب نفسك معهم.. نحن نعرفهم أكثر منكم

ولكن تحرير الضفة الغربية بما فيها القدس وحتي يكون أمرها بيدها خط قومي قرره الشعب المصري، وهو جاد في تحقيقه

سؤال: سيادة الرئيس : شكراً علي هذا الجهد العقلي الهائل من أجل توضيح كلمة واحدة هي : التطبيع الذي سوف يكون سلوكاً عادياً بين الناس بالتدريج دون حاجة إلي مناقشات لغوية أو فلسفية
الرئيس : أظنه شكسبير هو الذي تساءل يوماً : وماذا في كلمة ؟ ولو عاش شكسبير في عصرنا لوجد أن في كلمة واحدة الشئ الكثير ولو عاش معنا في كامب ديفيد لوجد أن في "الحرف" الواحد الشئ الكثير من العذاب والعناء وتغيير مسيرة الشعوب ولا أزال أذكر حديثاً معك في مجلة " أكتوبر " قد نشرته الصحف اليومية في نفس الوقت وجاءت فيه كلمة واحدة أشعلت النار في اسرائيل حتي بيجين نفسه سمعت أنه قال عني : انني نيرون.. ذلك الامبراطور الروماني الذي أحرق روما وهو يغني .فقد كنت أتحدث عن المطارات الاسرائيلية في سيناء وقلت : انني لست في حاجة إليها "فليحرثها" اليهود

ونشرت احدي الصحف هذه العبارة هكذا "فليحرقها" اليهود.. وفزع الرأي العام الشعبي والرسمي والصحفي والسياسي في اسرائيل من استخدام كلمة الحرق.. وليس الحرث

ولهم العذر في ذلك فتاريخ احراق اليهود بالجملة في أفران بوخنفالد وداخاو وأوشفتس، حية في كتبهم وأفلامهم وبكائهم

ولا أستطيع أن أطالب كل الشعب الاسرائيلي بأن يتعلم العربية وأن يقارن بين ما جاء في مجلة "أكتوبر" وما نشر في الصحف الأخري

ان الجو العام في اسرائيل مشحون بكل المعاني والمخاوف التي تحدثت إليك عنها ولكن من حسن النية وصدق العزم والتفاهم والتقارب تعتدل المقاييس في أيدينا.. وأظن أنني سوف أقول شيئاً من ذلك بعد قبول أوراق اعتماد سفير اسرائيل في القاهرة

www.anwarsadat.org